بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المصحح

• الحمد لله الذى خلق الإنسان، علمه البيان. و صلاته و سلامه على عبده و رسوله سيد الأنبياء و المرسلين. و الفقهاء من الإنس و الجان. و على آله سادات ذرية عدنان. و على صحبه الذين حققوا الحق بالبينات و البرهان.

أما بعد فان علم الاستنباط و الفقه من خير العلوم و أشرفها، و حاملوه خيار العلماء و شرفاؤهم؛ قال الله تعالى: "وَ مَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوْتِيَ خَيْرًا كَثِيْرًا" فسره ابن عباس رضى الله عنهما بالفقه و قال عليه الصلاة و السلام: «و من يرد الله به خيرا يفقهه فى الدين». و قال عليه الصلاة و السلام: «خيارهم فى الجاهلية خيارهم فى الإسلام إذا فقهوا».

و أول من دوّن علم الفقه و نسخه فى الأسفار و أملاه على أصحابه إمامنا الأعظم أبو حنيفة النعمان بن ثابت الكوفى رضى الله عنه. و سلك أصحابه أبو يوسف و زفر و الحسن بن زياد و محمد بن الحسن الشيبانى رحمهم الله على منواله، و صنفوا كتبا كثيرة، و زادوا فيها و نقصوا، و قدّموا و أخّروا، و هذّبوا و رتّبوها ترتيبا حسنا، و فرعوا على أصول شيخهم و إمامهم، فصاروا بذلك قدوة لخير الأمة، خصوصا منهم الإمام

محمد بن الحسن الشيبانى رضى الله عنه، فانه فرع كثيرا، و ألف كتبا كثيرة حتى قالوا: إنه ألف فى الدين ٩٩٩ كتابا. ثم عكف العلماء عليها، خصوصا منها: مبسوطه الشهير بكتاب الأصل، فانه من أجل الكتب و أكبرها و أبسطها، بل هو بحر لا ساحل له. تراه يذكر مسألة فيفرع عليها فروعا كثيرة، حتى يتعب المتعلم فى ضبطها و يعجز عن وعيها؛ و إليه أشار الإمام المزنى حين سئل عن أهل العراق حيث قال فى حقه: أكثرهم تفريعا — على ما رواه الخطيب بسنده فى تاريخ بغداد؛ و ذكره غيره أيضا: كتاب إذا طالعه عالم يتحير من تبحر مؤلفه، و تغلغله فى الفقه، و تخريج المسائل الكثيرة من مسألة واحدة، و يتشعب و يتفرع من مسألة مائة مسألة.

و فى الجزء الثانى من كشف الظنون ص ١٥٨١ من الطبع الجديد بعد ما ذكر مبسوط الإمام أبى يوسف رضى الله عنه: و للإمام محمد الشيبانى المتوفى سنة تسع و ثمانين و مائة «مبسوط»، ألفه مفردا، فأولا ألف مسائل الصلاة و سماه "كتاب الصلاة"، و مسائل البيع و سماه "كتاب البيوع"، و هكذا الآيمان و الإكراه: ثم جمعت فصارت مبسوطا، و هو المراد حيث ما وقع فى الكتب: قال محمد فى كتاب فلان — الخ.

و ذكر محمد بن إسحاق النديم فى فهرسته ص ٢٨٧: و لمحمد من الكتب فى الأصول: كتاب الصلاة، كتاب الزكاة، كتاب المناسك، كتاب نوادر الصلاة، كتاب النكاح، كتاب الطلاق، كتاب العتاق و أمهات الأولاد، كتاب السلم و البيوع، كتاب المضاربة الكبير، كتاب المضاربة الصغير، كتاب الإجارات الكبير، كتاب الإجارات الصغير، كتاب

الصرف، كتاب الرهن، كتاب الشفعة، كتاب الحيض، كتاب المزارعة الكبير، كتاب المزارعة الصغير، كتاب المفاوضة وهى الشركة، كتاب الوكالة. كتاب العارية، كتاب الوديعة، كتاب الحوالة، كتاب الكفالة، كتاب الإقرار، كتاب الدعوى و البينات، كتاب الحيل. (كتاب المأذون الكبير) كتاب المأذون الصغير، كتاب القسمة، كتاب الديات، كتاب جنايات المدبر و المكاتب، كتاب الولاء، كتاب الشرب، كتاب السرقة و قطاع الطريق، كتاب الصيد و الذبائح، كتاب العتق فى المرض، كتاب العين و الدين، كتاب الرجوع عن الشهادة، كتاب الوقوف و الصدقات، كتاب الغصب، كتاب الدور، كتاب الهبة و الصدقات، كتاب الأيمان و النذور و الكفارات، كتاب الوصايا، كتاب حساب الوصايا، كتاب الصلح (كتاب) الخنثى، (كتاب) المفقود، كتاب اجتهاد الرأى، كتاب الإكراه، كتاب الاستحسان، كتاب اللقيط، كتاب اللقطة، كتاب الآبق، كتاب التحرى، كتاب المعاقل، كتاب الخصال - اهـ. قلت: و أسقط الناسخ منها: كتاب الصوم، كتاب نوادر الصوم، كتاب أدب القاضى، كتاب الفرائض، كتاب فرائض الخنثى، كتاب المأذون الكبير، كتاب الأشربة، كتاب الحجر، كتاب الحدود، كتاب السير الصغير - يدل عليه ذكرها كلها الحاكم فى مختصره، وكذلك يدل على ثبوت أكثرها نسخ الأصل الموجودة الآن.

قلت: و أما ما ذكره من كتاب اجتهاد الرأى فلعله كتاب مستقل، لأنه لم يذكر فى الأصل و لا فى المختصر - و الله أعلم.

و فى بلوغ الأمانى فى سيرة الإمام محمد بن الحسن الشيبانى ص ٦١ : فأكبر ما وصل إلينا من كتب محمد هو كتاب الأصل المعروف بالمبسوط ، و هو الذى يقال عنه : إن الشافعى كان حفظه و ألف « الأم » على محاكاة « الأصل » و أسلم حكيم من أهل الكتاب بسبب مطالعة المبسوط هذا قائلا : هذا كتاب محمدكم الأصغر فكيف كتاب محمدكم الأكبر؟ و هو فى ستة مجلدات ، و كل مجلد منها نحو خمسمائة ورقة ، يرويه جماعة من أصحابه مثل أبى سليمان الجوزجانى و محمد بن سماعة التميمى و أبى حفص الكبير البخارى . و قد قدر الله سبحانه ذيوعا عظيما لهذا الكتاب يحتوى على فروع تبلغ عشرات الألوف من المسائل فى الحلال و الحرام لا يسع الناس جهلها . و هو الكتاب الذى كان أبو الحسن بن داود يفاخر به أهل البصرة . و طريقته فى الكتاب سرد الفروع على مذهب أبى حنيفة و أبى يوسف مع بيان رأيه فى المسائل ، و لا يسرد الأدلة حيث تكون الأحاديث الدالة على المسائل بمتناول جمهور الفقهاء من أهل طبقته ، و إنما يسردها فى مسائل ربما تعزب أدلتها عن علمهم . فلو جردت الآثار من هذا الكتاب الضخم لكانت فى مجلد لطيف . و توجد عدة نسخ كاملة منه فى خزانات اصطنبول ، منها ما هو فى ستة مجلدات و هى نسخة مكتبة فيض الله ، و منها ما هو فى أربعة مجلدات و هى نسخ مكتبات جار الله و ولى الدين و قره مصطفى پاشاه و مراد ملا ؛ و أقدمها نسخة مراد ملا . و كلها من رواية الجوزجانى . و عدد المجلدات مما يختلف باختلاف الخط . و يوجد فى مكتبة الأزهر مجلد من أوله ، و فى دار الكتب المصرية

عدة مجلدات باسم "الأصل" و باسم "كتاب فى الفروع" من غير أن تتم بها نسخة واحدة - انتهى ص ٦٢ .

و فى ص ١٤ منه: كان أسد بن الفرات خرج من القيروان إلى الشرق سنة اثنتين و سبعين و مائة ، فسمع الموطأ على مالك بالمدينة ، و كان أصحاب مالك ابن القاسم و غيره يحملونه على السؤال عن مسائل حيث كان مالك يتلطف معه و يجيبه عن مسائله دونهم لكونه رحل إليه من بلد بعيد ، لكن لما أكثر السؤال أخذ مالك يتضايق من ذلك ، حتى قال يوما: سلسلة بنت سلسلة إذا كان كذا كان كذا ، إن أردت هذا فعليك بالعراق . و فى لفظ : انه سأل مالكا يوما عن مسألة فأجابه عنها ، فزاد أسد فى السؤال فأجابه ، ثم زاده فقال له مالك : حسبك يا مغربى ! إن أحببت الرأى فعليك بالعراق . فوجد أسد أن الأمر يطول عليه عند مالك و يفوته ما يرغب فيه من لقى الرجال و الرواية عنهم ، فرحل إلى العراق - (إلى أن قال) فسمع أسد بن الفرات بالعراق من أصحاب أبى حنيفة و تفقه عليهم ، منهم : أبو يوسف القاضى و أسد بن عمرو البجلى و محمد بن الحسن و غيرهم من فقهاء العراق ، و كان أكثر اختلافه إلى محمد بن الحسن ، و لما حضر عنده (أى عند محمد) قال له : إنى غريب قليل النفقة و السماع منك نزر و الطلبة عندك كثير فما حيلتى ؟ فقال محمد : اسمع مع العراقيين بالنهار . و قد جعلت لك الليل وحدك فتبيت عندى و أسمعك . و قال أسد : وكنت أبيت عنده ، و ينزل إلىّ و يجعل بين يديه قدحا فيه الماء ثم يأخذ فى القراءة ، فاذا طال الليل و رآنى نعست

ملأ يده و نضح به على وجهى فأنتبه ، فكان ذلك دأبه و دأبى حتى أتيت على ما أريد من السماع عليه - اه . و كان محمد بن الحسن يتعهده بالنفقة بعد أن علم أن نفقته نفدت ، وكان فى إحدى المرات أعطاه ثمانين دينارا حينما رآه يشرب من ماء السبيل ، و سعى فى نفقته عند ما أراد أسد الانصراف من العراق - فى حكاية طريفة يطول ذكرها ، و هى مسرودة فى الجزء الثانى من « معالم الإيمان فى تاريخ القيروان » - اه ص ١٥ .

و فى ص ١٦ منه : ثم انصرف أسد من العراق بعد أن زقه محمد العلم زقا ، و مرّ فى طريقه إلى بلده بالمدينة المنورة ليسأل بها أصحاب مالك عن المسائل التى تلقاها من محمد بن الحسن ، و لم يجد عندهم ما يطلبه ، بل أشاروا إليه بالرحيل إلى أصحاب مالك بمصر فارتحل . و لما وصل إلى مصر قصد إلى عبد الله بن وهب و قال له : هذه كتب أبى حنيفة ! و سأله أن يجيب فيها على مذهب مالك ، فتورع ابن وهب و أبى ، فذهب إلى ابن القاسم فأجابه إلى ما طلب ؛ فأجاب فيما حفظ عن مالك بقوله ، و فيما شك قال : أخال و أحسب و أظن . و تسمى تلك الكتب « الأسدية » ؛ ثم رجع بها إلى القيروان ، و حصلت له رئاسة العلم بتلك الكتب - و هذا لفظ أبى إسحاق الشيرازى فى طبقات الفقهاء ؛ و أما لفظ « نيل الابتهاج بتطريز الديباج » فهو : ان أسدا أتى إلى ابن وهب و سأله أن يجيبه فى مسائل أبى حنيفة على مذهب مالك ، فتورع ؛ فذهب إلى ابن القاسم ، فأجابه عنها بما حفظ عن مالك ، و فى غيره يقول : سمعته يقول فى مسألة كذا وكذا ، و مسألتك مثلها ؛ و منها ما أجابه على

أصول مالك . و هذه الأسدية هى أصل مدونة سحنون، أصلح ابن القاسم منها أشياء على يد سحنون - اه .

و لفظ ابن أبي حاتم فى الجرح و التعديل عند ترجمة عبد الرحمن ابن القاسم فى المجلد الرابع[1] منه: كان (أسد) سأل محمد بن الحسن عن مسائل، ثم قدم مصر فسأل ابن وهب[2] أن يجيبه فيما كان عنده منها عن مالك، و ما لم يكن عنده عن مالك منها فمن عنده، فلم يفعل، فأتى عبد الرحمن بن القاسم، فتوسع له فأجابه على هذا، فالناس يتكلمون فى هذه المسائل - اه . و نقل ابن عبدالبر نص هذه العبارة فى الانتقاء، و ابن وهب يغلب عليه الرواية، فمثله لا بدّ و أن يأبى . و أما ابن القاسم فقد لازم مالكا نحو عشرين سنة بيقظة و انتباه يسمع منه و يتفقه عليه، و مثله يكون أكثر إقداما على مثل ذلك، و المالكية يفضلونه على باقى أصحاب مالك فى الفقه . و أما كلام الناس فى مسائل ابن القاسم هذه فلاستبعادهم إظهار هذا المقدار العظيم من المسائل عن مالك بدون كتاب مدوّن عنده، لكن الحفظ من مواهب الله سبحانه . و ذكر فى معالم الإيمان: ان أسد ابن الفرات بعد أن أتى ابن وهب مرّ بأشهب فسأله عن مسألة فأجابه، فقال له أسد: من يقول هذا - مالك أو أبو حنيفة؟ فقال أشهب: هذا من قولى - عافاك الله! فقال له: إنما سألتك عن قول مالك و أبي حنيفة فتقول: هذا قولى؟ فدار بينهما كلام فقال عبد الله بن عبد الحكم لأسد: ما لك

---

(١) بل هو فى المجلد الثانى ق ٢ ص ٢٧٩ من المطبوع - ف .

(٢) و فى الجرح و التعديل المطبوع «عن مسائل، ثم سأل ابن وهب»؛ ليس فيه ذكر «ثم قدم مصر» - ف .

و لهذا؟ رجل أجابك بجوابه فان شئت فاقبل و إن شئت فاترك، ففرق بينهما، فأتى أسد إلى عبد الرحمن بن القاسم و سأله كما سبق: و يقال: إن أشهب ازدرى مالكا و أبا حنيفة مرة حيث انجرّ الكلام إلى ذكرهما فى مجلسه، فقال له أسد: يا أشهب! يا أشهب! يا أشهب! فأسكته الطلبة؛ و قيل له: ما ذا أردت أن تقول له؟ فقال: أردت أن أقول له: مثلك و مثلهما مثل رجل أتى بين بحرين فبال فرغى بوله فقال: هذا بحر ثالث. و يقال: بل قال ذلك له مشافهة؛ كما فى معالم الإيمان - و الله أعلم.

و لا يخفى أنه لو لا الكتب التى تلقاها أسد من محمد فى فقه أبى حنيفة و قدمها لابن القاسم ليجاوبه عن مسائلها على مذهب مالك عن ظهر القلب لما تمكن أسد من الإجادة فى السؤال، و لا ابن القاسم من الجواب عن كل مسألة يسأله فى أبواب الفقه على ترتيب أهل العراق؛ فعلى ضوء كتب محمد تم تدوين أسد لتلك المسائل التى هى أصل مدونة سحنون. و لما أراد أسد الانصراف إلى المغرب بتلك المسائل التى دونها فى ستين كتابا و سماها «الأسدية» قام عليه أهل مصر فسألوه فى كتاب الأسدية أن ينسخوه، فأبى عليهم، فقدموه إلى القاضى بمصر، فقال لهم القاضى: و أىّ سبيل لكم عليه؟ رجل سأل رجلا فأجابه و هو بين أظهركم فاسألوه كما سأله، فرغبوا إلى القاضى فى سؤاله أن يقضى حاجتهم، فسأله القاضى فأجابه إلى ذلك، فنسخوها حتى فرغوا منها، و نسخت نسخة أخرى منها فى نحو ثلاثمائة رق - و هو المراد بالجلد فى لفظ ابن أبى حاتم لتبقى عند ابن القاسم - انتهى ما فى بلوغ الأمانى ص ١٨

مما انتخبناه منه، و فيه بقية الكلام ليس هذا مقامه .

و لا يخفى أن إمامنا الأعظم أبا حنيفة أول من دوّن علم الفقه فألّف فيه كتبا، فأول ما ألف كتاب الصلاة و سماه "كتاب العروس" ثم ألف كتابا كتابا، فنسخ منها أصحابه فزادوا فيها و نقصوا منها و رتبوها و هذبوها، فصارت لهذا تآليفهم، و أحسن ما ألفه منهم الإمام محمد، ألف كتبا كثيرة - كما نقلت لك من فهرست ابن النديم - فجمعت فصارت مبسوطا . و ألف الجامع الصغير و الجامع الكبير و السير الصغير و السير الكبير والزيادات و زيادات الزيادات فسميت بظاهر الرواية ، فبنى مذهب إمامنا عليها؛ و أحسن الست كلها هو "كتاب الأصل" و أهمها و أطولها و أكثرها تفصيلا و أكبرها نفعا و بسطا و أسهلها مأخذا و أنفعها لأهل العلم، لأنه احتوى على جميع مباحث الفقه بالتفصيل، كما يدل عليه تسميته بالمبسوط ، و هو أيضا أصل كل أربعة سواه من كتب ظاهر الرواية ، لأن الأربعة الباقية متفرعة على ما بينها فى كتاب الأصل من أصول المسائل، و لذا اهتم بشأنه الفقهاء فقهاء المذهب بعده، فكانوا يحفظونه مع شرح مسائله التى وصلت إليهم من مؤلفه و دلائله التى بنيت عليها مسائله، حتى جاء الحاكم الشهيد أبو الفضل محمد بن محمد بن أحمد المروزى البلخى المتوفى سنة ٣٣٤ فاختصر ما هو أهم من مسائله التى يحتاج إليها ليلا و نهارا، و سماه «المختصر الكافى»، و قصة اختصاره كتب محمد و غضب محمد عليه فى المنام ذكرها العلامة أبو الحسنات اللكنوى فى ص ٨ من مقدمة النصف الثانى من الهداية فى ترجمة الحاكم، قال: لما ابتلى بمحنة القتل من جهة

الأتراك قال: هذا جزاء من آثر الدنيا على الآخرة. و العالم متى جفا علمه و ترك حقه خيف عليه أن يلحق بما يسوءه . و قيل: كان سبب ذلك انه لما رآى فى كتب الإمام محمد مكررات و تطويلات حذف المكررات و هذب. فرآى فى المنام محمدا فقال له: لم فعلت هذا بكتبي؟ فقال: لأن الفقهاء كسالى فحذفت المكرر و ذكرت المقرر . فغضب محمد و قال: قطعك الله كما قطعت كتبي! فابتلى بالأتراك ، حتى جعلوه على رأس شجرتين فقطع نصفين - اه ص ٩ . ثم شرح مختصر الحاكم هذا الأئمة الكبار من فقهاء المذهب، منهم أبو جعفر محمد بن عبد الله بن محمد الهندانى البلخى المتوفى سنة ٣٦٢ ببخارى ، و شمس الأئمة عبد العزيز بن أحمد البخارى المتوفى سنة ٤٤٨، و تلاميذه خواهرزاده أبو بكر محمد بن الحسين البخارى المتوفى سنة ٤٨٣ ببخارى، و أبو العسر على بن محمد فخر الإسلام البزدوى المتوفى سنة ٤٨٢، و شمس الأئمة أبو بكر محمد بن أحمد بن أبى سهل السرخسى المتوفى سنة ٤٩٠، وكذلك شرحه الصدر الشهيد حسام الدين عمر بن عبد العزيز ابن عمر بن مازه البخارى المقتول سنة ٥٣٦ بيد التتر - ذكره فى شرح نفقات الخصاف وأحال عليه مرارا، و أكثر شروحه موجودة فى مكاتب الآستانة . و أحسن شروحه و أنفعها شرح السرخسى، و انتفعنا به فى تعاليق الأصل هذا كثيرا . و يوجد فى خزانات الآستانه و غيرها نسخ للمختصر، و أصحها و أعتقها وأقدمها نسخة المكتبة الآصفية بحيدرآباد (من الهند) ، فانها نسخت بقلم الدامغانى، و فرغ منها سنة ٤١٧ . فلما أكثر المتأخرون من الفقهاء التآليف فى الفقه و اختصروا كتب الأئمة و قطعوها و هذبوها

قلت

قلّت رغبات المتأخرين فى كتب الأئمة و قعدوا عن حفظها و شرحها ، و ذلّت نسخ تلك الكتب فى مكاتب العالم ، فعاثت فيها الديدان ، و اجتاحتها الحروب و الأمطار و مرور الدهور ؛ فلما قلّت و بادت و ندرت فتشها خواص العلماء فى أقطار الأرض فلم يجدوا من بعضها إلا نسخة أو نسختين سمعوا بها فى بلاد شاسعة بعيدة لم تصل أيديهم إليها و اشتاقت أنفسهم إليها ، فكانوا يفتشونها و لا يعلمون كيف يظفرون بها ، فاجتمع جهابذة من العلماء علماء حيدرآباد الدكن (من الهند) فأسسوا « دائرة المعارف » لنشر كتب ظاهر الرواية لينتفع بها طلبة العلم ، و فتشوها فى الهند فلم يجدوا أثرها إلا فى بلاد بعيدة لا يقدرون على حصولها ، فشرعت الدائرة فى نشر كتب أخرى حتى ظفرت بعد زمان بشرح السير الكبير للسرخسى فنشرته ، ثم ظفر مولانا السيد هاشم الندوى مدير الدائرة سابقا بالجزء الأول من كتاب الأصل ، و هو من مكتبة بعض علماء جونبور (من الهند) فنسخه و حفظه عنده . و هذا الجزء قد نسخ فى سنة ١١٣٦ هـ ، و كان يسعى ليظفر بنسخ أخرى فينشره لكن لم يمهله الزمان حتى عزل عن الدائرة ، ثم جاء زمن الفاضل الجليل الدكتور عبد المعيد خان - دام فضله - فلما رأى الكتاب هذا أراد نشره و رآى فضيلته نسخ الكتاب عندى و التمس منى أن أقابله على هذه النسخ و أصححه ، فقلت لفضيلته : لا تكفى هذه النسخ لتصحيح الكتاب ، بل لا بدّ من تصوير نسخة أخرى من نسخ الآستانة ، فطلب تصوير نسخة مكتبة العاطف ، فلما وصل الكتاب شرعت فى مقابلة النسخ ، و بعد المقابلة شرعت بتصحيح الكتاب مستعينا بالله عز و جل ، حتى تمّ

تصحيح كتاب الصلاة و كتاب الحيض منه مع تعليق وجيز كشفت فيه عن خبايا الكتاب فى مواضع منه ، و وصلت بلاغاته حتى الوسع ، و مَن يقدر أن يعطى الكتاب حقه من التصحيح ! لكن : ما لا يدرك كله لا يترك قلّه .

التعريف بنسخ الكتاب

و من النسخ التى استعملناها فى التصحيح : النسخة الأولى نسخة الهند و رمزها « ه » و هى نسخة فيها تصحيفات كثيرة و إسقاطات . و نسخة لجنة إحياء المعارف النعمانية و هى نقل نسخة الأزهر و رمزها « ز » و هى نسخة نسخت للجنة من الأزهر و هى متوسطة ، فيها أيضا إسقاط فى بعض المقامات و تصحيفات أيضا . و نسخة المكتبة الآصفية بحد كتاب الصلاة ، بل إلى ختم باب صلاة الخوف إلا مسألة أو مسألتين و رمزها « ص » . و الخامسة نسخة مكتبة المدرسة الأحمدية التى ببلدة حلب الشام ، و هى بحد كتاب الصلاة و رمزها « ح » . أرسلنا كتاب الصلاة من نسخة الأزهر إلى العلامة الشيخ محمد راغب الطباخ رحمه الله ، فقابلها على النسخة الأحمدية ثم أرسلها إلىّ – أغدق الله جدثه و أمطر عليه شآبيب غفرانه و رضوانه و جازاه الجنة عن العلم و أهله !

و نسخة المكتبة الآصفية و الأحمدية من أحسن النسخ الخمسة . و علمنا من عبارات النسخ و سَوقها بأن الثلاثة الأول نقل نسخة واحدة . و أحسن الثلاثة نسخة مكتبة عاطف فجعلناها أصلا فى طبع الكتاب ، إلا فى مواضع التصحيف منها . و مع هذا فنحن محتاجون فى المستقبل إلى نسخ أخرى أيضا لتصحيح الكتاب ، فطلبت الدائرة تصوير نسخة مكتبة مراد ملا

و هشام بن عبيد الله الرازى و أبو عبيد القاسم بن سلام و إسمعيل بن توبة (القزوينى) و علىّ بن مسلم الطوسى و غيرهم ؛ و كان الرشيد ولاه القضاء ، و خرج معه فى سفره إلى خراسان فمات بالرىّ و دفن بها .

أخبرنى أبو القاسم الأزهرى قال نبأنا محمد بن العباس الخزاز قال أنبأنا أحمد بن معروف الخشاب قال نبأنا الحسين بن الفهم قال نبأنا محمد بن سعد قال: محمد بن الحسن كان أصله من أهل الجزيرة ، وكان أبوه فى جند أهل الشام ، فقدم واسطا فولد محمد بها فى سنة اثنتين و ثلاثين و مائة ، و نشأ بالكوفة و طلب العلم و طلب الحديث و سمع سماعا كثيرا ، و جالس أبا حنيفة و سمع منه ، و نظر فى الرأى فغلب عليه و عرف به و نفذ فيه ، و قدم بغداد فنزلها ، و اختلف إليه الناس و سمعوا منه الحديث و الرأى ، و خرج إلى الرقة و هارون أمير المؤمنين بها ، فولاه قضاء الرقة ثم عزله ، فقدم بغداد ، فلما خرج هارون إلى الرى الخرجة الأولى أمره فخرج معه ، فمات بالرى سنة تسع و ثمانين و مائة و هو ابن ثمان و خمسين سنة .

أخبرنا على بن أبى على المعدل قال أنبأنا طلحة بن محمد بن جعفر قال أخبرنى أبو عروبة فى كتابه إلىّ قال حدثنى عمرو بن أبى عمرو قال قال محمد بن الحسن: ترك أبى ثلاثين ألف درهم ، فأنفقت خمسة عشر ألفا على النحو و الشعر ، و خمسة عشر ألفا على الحديث و الفقه .

أخبرنا الحسين بن على الطناجيرى قال نبأنا عمر بن أحمد الواعظ قال نبأنا عبد الله بن محمد بن زياد النيسابورى قال نبأنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم و أخبرنا القاضى أبو الطيب طاهر بن عبد الله الطبرى - و اللفظ له -

قال

المحفوظة بالآستانة ليقابل الكتاب عليها من كتاب الزكاة و رمزها يكون «م». و طلبت أيضا تصوير الأجزاء المختلفة التى هى موجودة فى دار الكتب المصرية و لكنا - و يا للأسف - لم نجد فى جميع نسخ الأصل كتاب المناسك و كتاب أدب القاضى، فأخذناهما من المختصر الكافى للحاكم الشهيد المذكور آنفا ليكمل بهما الكتاب فى الجملة، لأنهما مختصران من الأصل إذ ما لا يدرك كله لا يترك قله.

ولا يخفى أن النسخ الثلاثة الهندية و الأزهرية و نسخة العاطف متفقة الترتيب إلى ختم «كتاب الأيمان». و ختمت به نسخة الأزهر، و بعده فى الهندية «كتاب المكاتب» و بعده «كتاب الولاء» و بعده «كتاب الجنايات» و بعده «كتاب الإقرار» و لكن لم تنسخ الدائرة «كتاب الإقرار» منها. و نسخت نسخة العاطف فى سنة ٩٥٠ هـ.

الإمام الربانى

و لا بد لى أن أذكر ترجمة وجيزة للامام محمد أنقلها من تاريخ بغداد للخطيب فأقول: هو محمد بن الحسن بن فرقد أبو عبد الله الشيبانى مولاهم، صاحب أبى حنيفة، و إمام أهل الرأى، أصله دمشق من أهل قرية تسمى «حَرَسْتا»، قدم أبوه العراق فولد محمد بواسط، و نشأ بالكوفة و سمع العلم بها من أبى حنيفة و مسعر بن كدام و سفيان الثورى و عمر بن ذر و مالك ابن مغول، و كتب أيضا عن مالك بن أنس و أبى عمرو الأوزاعى و زمعة بن صالح و بكير بن عامر و أبى يوسف القاضى، و سكن بغداد وحدث بها، فروى عنه محمد بن إدريس الشافعى و أبو سليمان الجوزجانى

قال نبأنا محمد بن عثمان بن الحسن القاضى قال نبأنا محمد بن يوسف الهروى بدمشق قال أنبأنا محمد بن عبد الحكم قال سمعت الشافعى يقول قال محمد بن الحسن: أقمت على باب مالك ثلاث سنين وكسرا، وكان يقول: إنه سمع منه لفظا أكثر من سبعمائة حديث. قال: وكان إذا حدثهم عن مالك امتلأ منزله وكثر الناس عليه حتى يضيق عليهم الموضع، وإذا حدثهم عن غير مالك لم يجبه إلا [القليل] من الناس، فقال: ما أعلم أحدا اسوأ ثنا على أصحابه منكم، إذا حدثتكم عن مالك ملأتم على الموضع، وإذا حدثتكم عن أصحابكم إنما تأتونى متكارهين.

أخبرنا على بن أبي على قال أنبأنا طاحة بن محمد بن جعفر قال حدثنى مكرم القاضى قال حدثنى أحمد بن عطية قال سمعت أبا عبيد يقول: كنا مع محمد بن الحسن إذ أقبل الرشيد فقام إليه الناس كلهم إلا محمد ابن الحسن فانه لم يقم، وكان الحسن بن زياد ثقيل القلب [ممتلئ البطن] على محمد بن الحسن، فقام ودخل الناس من أصحاب الخليفة، فأمهل الرشيد يسيرا ثم خرج الآذن فقال: محمد بن الحسن! فجزع أصحابه له، فأدخل فأمهل، ثم خرج طيب النفس مسرورا، فقال: قال لى: ما لك لم تقم مع الناس؟ قلت: كرهت أن أخرج عن الطبقة التى جعلتنى فيها، إنك أهلتنى للعلم فكرهت أن أخرج منه إلى طبقة الخدمة التى هى خارجة منه، وإن ابن عمك صلى الله عليه وسلم قال: من أحب أن يتمثل له الرجال قياما فليتبوأ مقعده من النار، وانه إنما أراد بذلك العلماء، فمن قام بحق الخدمة وإعزاز الملك فهو هيبة للعدو، ومن قعد اتبع السنة

التى عنكم أخذت ، فهو زين لكم . قال: صدقت يا محمد! ثم قال: إن عمر بن الخطاب صالح بنى تغلب على أن لا ينصروا أبناءهم ، و قد نصروا أبناءهم و حلّت بذلك دماؤهم ، فما ترى؟ قال : قلت : إن عمر أمرهم بذلك و قد نصروا أبناءهم بعد عمر ، و احتمل ذلك عثمان و ابن عمك ، و كان من العلم ما لا خفاء به عليك ، و جرت بذلك السنن ، فهذا صلح من الخلفاء بعده ، و لا شيء يلحقك فى ذلك ؛ و قد كشفت لك العلم ، و رأيك أعلا . قال : لكنا نجريه على ما أجروه إن شاء الله ، إن الله أمر نبيه بالمشورة ، فكان يشاور فى أمره ، ثم يأتيه جبريل عليه السلام بتوفيق الله ، و لكن عليك بالدعاء لمن ولاه الله أمرك ، و مر أصحابك بذلك ، و قد أمرت لك بشيء تفرقه على أصحابك . فخرج له مال كثير ففرقه .

أخبرنى أبو الوليد الدربندى قال نا محمد بن أبى بكر الوراق ببخارى قال نا محمد بن أحمد بن حرب قال نا أحمد بن عبد الواحد بن رفيد قال سمعت أبا عصمة سعد بن معاذ يقول سمعت إسمعيل بن حماد بن أبى حنيفة يقول: كان محمد بن الحسن له مجلس فى مسجد الكوفة و هو ابن عشرين سنة .

أخبرنا على بن المحسن التنوخى قال : وجدت فى كتاب جدى : حدثنا الحرمى بن أبى العلاء المكى قال نبأنا إسحاق بن محمد بن أبان النخعى قال حدثنى هانئ بن صيفى قال حدثنى مجاشع بن يوسف قال: كنت بالمدينة عند مالك و هو يفتى الناس فدخل عليه محمد بن الحسن صاحب أبى حنيفة و هو حدث فقال : ما تقول فى جنب لا يجد الماء إلا فى المسجد ؟ فقال مالك : لا يدخل الجنب المسجد . قال: فكيف يصنع و قد حضرت

الصلاة و هو يرى الماء؟ قال: فجعل مالك يكرر: لا يدخل الجنب المسجد، فلما أكثر عليه قال له مالك: فما تقول أنت فى هذا؟ قال: يتيمم و يدخل فيأخذ الماء من المسجد و يخرج فيغتسل. قال: من أين أنت؟ قال: من أهل هذه! - و أشار إلى الأرض، فقال: ما من أهل المدينة أحد لا أعرفه، فقال: ما أكثر من لا تعرف! ثم نهض. قالوا لمالك: هذا محمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة. فقال مالك: محمد بن الحسن كيف يكذب؟ و قد ذكر أنه من أهل المدينة! قالوا: إنما قال: من أهل هذه - و أشار إلى الأرض. قال: هذا أشد علىّ من ذاك.

كتب إلىّ محمد أبو عبد الرحمن بن عثمان الدمشقى يذكر أن خيثمة ابن سليمان القرشى أخبرهم قال نا سليمان بن عبد الحميد البهرانى قال سمعت يحي بن صالح يقول قال لى ابن أكثم: قد رأيتَ مالكا و سمعت منه و رافقت محمد بن الحسن فأيهما كان أفقه؟ فقلتُ: محمد بن الحسن [فيما يأخذه لنفسه] أفقه من مالك.

أخبرنا على بن أبي علىّ قال أنبأنا طلحة بن محمد قال حدثنى مكرم ابن أحمد قال نا أحمد بن عطية قال سمعت أبا عبيد يقول: ما رأيت أعلم بكتاب الله من محمد بن الحسن.

حدثنا أبو طالب يحي بن على بن الطيب العجلى بحلوان قال أنبأنا أبو بكر بن المقرئ بأصبهان قال نبأنا أبو عمارة حمزة بن على المصرى قال سمعت الربيع بن سليمان يقول سمعت الشافعى يقول: لو أشاء أن أقول: إن القرآن نزل بلغة محمد، لقلته لفصاحته.

أخبرنا رضوان بن محمد الدينورى قال سمعت الحسين بن جعفر العنزى بالرى يقول سمعت أبا بكر بن المنذر يقول سمعت المزنى يقول سمعت الشافعى يقول: ما رأيت سمينا أخف روحا من محمد بن الحسن، و ما رأيت أفصح منه، كنت إذا رأيته يقرأ كأن القرآن نزل بلغته.

حدثنى الحسن بن محمد بن الحسن الخلال قال أنبأنا على بن عمرو الجريرى أن أبا القاسم على بن محمد بن كأس النخعى حدثهم قال نبأنا أحمد بن حماد بن سفيان قال سمعت الربيع بن سليمان قال سمعت الشافعى يقول: ما رأيت أعقل من محمد بن الحسن. و قال النخعى: حدثنا عبد الله ابن العباس الطيالسى قال نبأنا عباس الدورى قال سمعت يحيى بن معين يقول: كتبت الجامع الصغير عن محمد بن الحسن.

أخبرنا محمد بن أحمد بن رزق قال أنبأنا عثمان بن أحمد الدقاق قال أنبأنا محمد بن إسمعيل التمار الرقى قال حدثنى الربيع قال سمعت الشافعى يقول: حملت عن محمد بن الحسن وقر بختى كتبا.

أخبرنا أبو بشر محمد بن عمر الوكيل قال نبأنا عمر بن أحمد الواعظ و أخبرنا أبو طاهر محمد بن على بن محمد بن يوسف الواعظ قال أنبأنا عبيد الله بن عثمان الدقاق قالا نبأنا إبراهيم بن محمد بن أحمد البخارى قال حدثنى عباس بن عزيز أبو الفضل - زاد عبيد الله «القطان» ثم اتفقا - قال نبأنا حرملة بن يحيى قال نبأنا محمد بن إدريس الشافعى قال: كان محمد ابن الحسن الشيبانى إذا أخذ فى المسألة كأنه قرآن ينزل عليه، لا يقدم حرفا و لا يؤخر.

أخبرنا على بن أبى على قال أنبأنا طلحة بن محمد بن جعفر قال حدثنى أبو الحسن محمد بن إبراهيم بن حبيش البغوى قال حدثنى جعفر بن ياسين قال سمعت الربيع بن سليمان يقول: وقف رجل على الشافعى فسأله عن مسألة فأجابه، فقال له الرجل: يا أبا عبد الله! خالفك الفقهاء، فقال له الشافعى: و هل رأيت فقيها قط؟ اللهم إلا أن تكون رأيتَ محمد بن الحسن، فانه كان يملأ العين و القلب، و ما رأيت مبدنا قط أذكى من محمد بن الحسن. و قال ابن حبيش حدثنى جعفر بن ياسين قال: كنت عند المزنى فوقف عليه رجل فسأله عن أهل العراق فقال له: ما تقول فى أبى حنيفة؟ قال: سيدهم. قال: فأبو يوسف؟ قال: أتبعهم للحديث. قال: فمحمد بن الحسن؟ قال: أكثرهم تفريعا. قال: فزفر؟ قال: أحدّهم قياسا.

حدثنى الحسن بن محمد الخلال قال أنبأنا على بن عمرو الجريرى أن على بن محمد النخعى حدثهم قال نا أحمد بن حماد بن سفيان قال سمعت المزنى يقول: سمعت الشافعى يقول: أمَنُّ الناس علىّ فى الفقه محمد بن الحسن. و قال النخعى نبأنا البخترى بن محمد قال سمعت محمد بن سماعة يقول قال محمد بن الحسن لأهله: لا تسألونى حاجة من حوائج الدنيا تشغلوا قلبى، و خذوا ما تحتاجون إليه من وكيلى، فانه أقل لهمى و أفرغ لقلبى.

أخبرنا القاضى أبو العلاء محمد بن على الواسطى قال نا محمد بن جعفر الكوفى التميمى قال قال لنا أبو على الحسن بن داود: فخر أهل البصرة

بأربعة كتب ، منها كتاب البيان و التبين للجاحظ ، و كتاب الحيوان له ، و كتاب سيبويه ، و كتاب الخليل فى العين ؛ و نحن نفتخر بسبعة و عشرين ألف مسألة فى الحلال و الحرام عملها رجل من أهل الكوفة يقال له محمد بن الحسن قياسية عقلية لا يسع الناس جهلها ، و كتاب الفراء فى المعانى ، و كتاب المصادر فى القرآن، وكتاب الوقف و الابتداء فيه ، و كتاب الواحد و الجميع فيه ، سوى باقى الحدود - الخ .

حدثنى الخلال نا على بن عمرو أن على بن محمد النخعى حدثهم قال نا أبو بكر القراطيسى قال نا إبراهيم الحربى قال سألت أحمد بن حنبل قلت: هذه المسائل الدقائق من أين لك ؟ قال: من كتب محمد بن الحسن .

قال الخطيب (ص ١٨١): أخبرنا على بن محمد بن الحسن المالكى قال أنبأنا عبد الله بن عثمان الصفار قال أنبأنا محمد بن عمران بن موسى الصيرفى قال نبأنا عبد الله بن على ابن المدينى عن أبيه قال: و سألته عن أسد بن عمرو و الحسن بن زياد اللؤلؤى و محمد بن الحسن ، فضعف أسدا و الحسن بن زياد ، و قال: محمد بن الحسن صدوق .

أخبرنا أبو سعيد الحسن بن محمد بن عبد الله بن حسنويه الأصبهانى قال أنبأنا عبد الله بن محمد بن جعفر بن حبان قال أنبأنا عمر بن أحمد الأهوازى قال نبأنا خليفة بن خياط قال: محمد بن الحسن القاضى يكنى أبا عبد الله ، مولى بنى شيبان ، مات بالرىّ سنة تسع و ثمانين و مائة .

أخبرنا أحمد بن على بن الحسين التوزى قال أنبأنا القاضى أبو عمر أحمد بن محمد بن موسى بن محمد المعروف بابن العلاف قال نبأنا أبو عمر

الزاهد ، قال سمعت أحمد بن يحيي يقول : توفى الكسائى و محمد بن الحسن فى يوم واحد ، فقال الرشيد : دفنت اليوم اللغة و الفقه .

أخبرنا أبو نعيم الأصبهانى الحافظ قال نبأنا أبو طلحة تمام بن محمد ابن على الأزدى بالبصرة قال أنشدنا القاضى محمد بن أحمد بن أبى حازم قال أنشدنا الرياشي قال : أنشدنا اليزيدى لنفسه يرثى محمد بن الحسن و الكسائى و كانا خرجا مع الرشيد إلى الرى فماتا بها فى يوم واحد :

أسيت على قاضى القضاة محمد فأذريتُ دمعى و العيون هجودُ
و قلتُ إذا ما الخطب أشكل من لنا بايضاحه يوما و أنت فقيدُ
و أقلقنى موت الكسائى بعده و كادت بى الأرض الفضاء تميدُ
هما عالمانا أوديا و تخرّما فما لهما فى العالمين نديد .

أخبرنا على بن أبى على قال نا طلحة بن محمد قال حدثنى مكرم ابن أحمد القاضى قال نا أحمد بن محمد بن المغلس قال نا سليمان بن أبى شيخ قال حدثنى ابن أبى رجاء القاضى قال : سمعت محمويه - و كنا نعده من الأبدال - قال : رأيت محمد بن الحسن فى المنام فقلت : يا أبا عبد الله ! إلى ما صرت ؟ قال قال لى : إنى لم أجعلك وعاء للعلم و أنا أريد أن أعذبك . قلت : فما فعل أبو يوسف ؟ قال : فوقى . قلت : فما فعل أبو حنيفة ؟ قال : فوق أبى يوسف بطبقات - انتهى ما قاله الخطيب فى تاريخه بلفظه ج ٢ ص ١٧٢ منتخبا منه ما ناسب المقام و صح عند المنصفين من العلماء .

و مناقب هذا الإمام كثيرة ، فان شئت التفصيل فعليك ببلوغ الأمانى فى سيرة الإمام محمد بن الحسن الشيبانى - فرضى الله عنه و أغدق جدثه .

و أما ترجمة الإمام أبي يوسف و ترجمة إمامنا الأعظم أبي حنيفة فتركتهما روما للاختصار، و ترجمة راويه أبي سليمان قد ذكرتها في اول صحيفة من تعليق الكتاب.

قلت: و فرغت من المقدمة يوم الخميس الثالث عشر من شهر الله المحرم من شهور سنة ١٣٨٦ ﻫ في مكان اللجنة، بجلال كوچه، بحيدرآباد الدكن من الهند.

و الصلاة و السلام على سيد المرسلين و آله الهادين المهتدين
و آخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

أبو الوفاء الأفغاني
رئيس لجنة إحياء المعارف النعمانية

الكشف عن رموز النسخ الخطية لكتاب الأصل

اقتفينا فى هذا المطبوع خمس نسخ خطية من هذا الكتاب المبارك وأشرنا إليها بالرموز كما تلى:

١ - « ع » : نسخة مكتبة عاطف آفندى بالآستانة، وجُعلت أصلا للطبع .

٢ - « ص » : نسخة مكتبة مصحح الكتاب - إلى ختم باب صلاة الخوف .

٣ - « ز » : نسخة مكتبة الأزهر الشريف بالقاهرة .

٤ - « هـ » : النسخة الهندية المحفوظة بمكتبة دائرة المعارف المنتسخة من نسخة جونپور .

٥ - « ح » : نسخة مكتبة المدرسة الأحمدية بحلب الشهباء - إلى كتاب الحيض .